أصولهم التي لا بد منها لمن يستحق أن يلقب بلقب بـ « معتزلي » (مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . وأظن أن هذا المبدأ لم تكن له هذه القيمة وهذا الشأن عندهم إلا من وظيفتهم هذه ! ولكن متى يكون الجيش المدافع قوياً أمام من يهاجمه ؟

حينما يكون مسلحاً — طبعاً — بسلاح خصمه ، ولقد كان هذا الخصم مزوداً بالفلسفة الأغريقية التي كانت قائمة على الجدل المنطقي المنظم والعقل الحر ، والتي انتفعت بها جميع الأمم على اختلاف أجناسها وعقائدها ، فبينما نجد اليهود — من عهد فيلون — الذي عاش مابين سنة أربعين قبل الميلاد وأربعين بعده ، قد مزجوا الدين بالفلسفة حتى ادعوا أن الفلسفة الأغريقية والديانة الموسوية من أصل واحد ، إذ بنارى الأفلاطونية الحديثة التي بدأت بتاريخ أفلوطين المتوفى سنة ٢٧٠ م ، تمزجها بالدين المسيحي مزجا ، وإذا بالنساطرة واليعاقبة الذين ورثوا نظريات هذه المدرسة (الأفلاطونية الحديثة) والذين كانوا يقيمون في بلاد فارس والعراق وسوريا حين الفتح الإسلامي ينكبون على دراسة الفلسفة حتى كانوا واسطة في نقلها للمسلمين . وسنتكلم في مقال آخر عن موقف المعتزلة من هذه الفلسفة

علي مصطفى الغرابي
أستاذ في الفلسفة وعلم الكلام ومدرس بكلية أصول الدين

منطق الحاجة . . .

للأستاذ طاهر محمد أبو فاشا

« عند ما تروج الصناعة ، تدفع السوق رجال الأعمال إلى محاسبة العامل « بالقطعة » فيتجاوز هذا طاقته في سبيل كسب مضاعف يدفع ثمنه من صحته وشبابه :
مؤامرة يدبرها الفقر ، والجهل ... على حساب الصحة العامة ... فليسع المسئولون » .

ذلك الجهاز الآدمي الذي يدور بقوة الحاجة مجهوداً مكدوداً يوشك أن يعطب حتى يزيته الفقر وتسوطه الحاجة . . . فينكفئ على رماد الشباب ، وينطوي على أجر الصحة ، ويتبسط على ثمن الرغيف .

في هذا البلد نماذج كثيرة لهذه الأجهزة الآدمية ... نماذج حية لا تؤجر على العمل ، ولكن تحاسب على (الإنتاج) . سخرها الفقر ، وتافه الأجر ، وفساد التدبير ، وعتم التفكير . . . حتى أصبح العامل آلة مسحورة مسخرة في هدم شبابه من وجه الأصبوحة إلى فحمة الليل . . فإذا أحس الوهن دافعه بالمنبهات ، وأسكته بالدوافع التي تصرخ في جوفه وبيته وولده ، ويستجيب شبابه لإرادته ، حتى يأتي اليوم الذي يسقط فيه البطل الفريس ، فيستنجد إرادته ، ويستمدي صحته . . فتخذله الصحة ، ويسلمه الشباب ، ويذوي المسكين ، ويتكرمن أمره ذلك الفتور ، ولكنه يخدع نفسه ، ويتحامل عليها ، ويتململ ، ويتمايا ... وهو ماض في عمله ، يسرف في صبابة من الحرارة بقيت في جسمه المنهوك ، ويمانى لذغات الشك ، وتطارده أشباح الرعب والحرمان !

ويذهب ما بقي من هذا العامل إلى الطبيب ، فيطلب إليه هذا ألا يجهد نفسه !

لا يجهد نفسه ؟ !

يا إلهي : كذا يقال للعامل المصدور ، كأنما بيده أن يستريح وأن يجهد ، وكأنه يستطيع أن يكبت صراخ الجوع الذي تصطك به أمعاء عياله !

وهنا يهاجم الخوف الراعب قلب العامل العليل في عنف وشدة ، فيخاف يومه ، ويرهب غده ، ويعيش في جو من الشك ، وترتفع نقمته بالناس ، ويلح عليه الإلحاد بالأوضاع ، والكفر بالحياة ... ثم لا يجد الميزان بده التي تنتج الذهب ، وتنال التراب ... وقد تكون يده مبلولة بشيء من المال ، فتجف بعد قليل ، فينظر إلى ما زاد على الحاجة من ملبسه فيستغني عنه ، ثم يتململ بالغنى عن الضروري فيبيعه ، فإذا لم يجد من أخلاقه ما يباع التفت إلى أثاث بيته فتخفف ، ثم باع ما زاد ... ثم ما لم يزد !

صورة أليمة لا تجمع عناصرها من مادة الخيال ، ولكن ننقلها من « خريطة » الواقع : أعرف بضع حالات من هذا النوع في هذا البلد ، وما أعرفه ليس كل ما هو كائن ... فما ذا فعل الناس من أجل الناس ، بل ما ذا فعلوا من أجل أنفسهم في وقت يثير فيه البيئات حروب الأوضاع والأشكال ؟ !

أجيبوا أيها المسلمون الذين يؤدون زكاة الصحة والمال ! !

طاهر محمد أبو فاشا